متطلبات تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة

إعـــــداد

الباحث/ مصطفي محمد أحمد محمد

إشـــــراف

أ.د/ أحمد كامل الرشيدي

أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية – جامعة أسوان

أ.م.د/ منى عرفه حامد عمر

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية المساعد
بكلية التربية – جامعة أسوان

(*) بحث مستل من أطروحة رسالة ماجستير لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص أصول التربية

متطلبات تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة

أ. د/ أحمد كامل الرشيدى أ.م.د/ منى عرفه حامد أ/ مصطفى محمد أحمد

المستخلص

استهدفت الدراسة تناول دور التعليم الأزهري في الحفاظ على الأمن الفكري لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، وذلك من خلال تناول موقف الأزهر الشريف من التحديات الفكرية المعاصرة (العولمة الثقافية، والتطرف الفكري)، وكذلك تناولت الدراسة متطلبات تحقيقه في المرحلة الثانوية الأزهرية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها: أن التحديات الفكرية من أخطر التهديدات لأمن المجتمعات، أن تحقيق الأمن الفكري يعد من أعظم وسائل مواجهة التحديات الفكرية، أن المرحلة الثانوية من أخطر المراحل وأكثرها تأثرًا بالتحديات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: التحديات الفكرية، الأمن الفكري، التعليم الأزهري.

Abstract

The study aims to present a proposed vision of the role of Al-Azhar education in maintaining intellectual security to confront contemporary intellectual challenges, by addressing the most important contemporary intellectual challenges (cultural globalization, intellectual extremism). The study also addresses the requirements for achieving it at Al-Azhar secondary stage. The researcher used the descriptive approach, and the study results in a set of results, the most important of which are: that intellectual challenges are among the most serious threats to the security of societies, that achieving intellectual security is one of the greatest means of confronting intellectual challenges, the secondary stage is one of the most dangerous stages and the most affected by intellectual challenges.

Keywords: intellectual challenges, intellectual security, Al-Azhar education.

مقدمة

لقد احتدم الصراع الفكري في العصر الحالي علي أشده، وأصبحت التحديات الفكرية المعاصرة من أخطر التهديدات الموجهة نحو هوية الأمم والمجتمعات، وخاصةً الأمة العربية والإسلامية، وتكمن خطورة هذه التحديات في عدة جوانب منها: سرعة وتيرة هذه التغيرات والتحديات، وأنها موجهةٌ ومركزةٌ نحو عصب الأمة من الأجيال الراهنة، وتنوع هذه التحديات ما بين(عولمة ثقافية) تريد ابتلاع الثقافات الضعيفة والهشة، وسيادة لغة وثقافة الأقوى، و(تطرف فكري) يمتد ما بين أقصى اليمين تشددًا، وأقصى اليسار تهاونًا وتفريطًا.

وبما أن المعركة في جانبٍ كبيرٍ منها تتعلق بالجانب الدينيّ العقديّ والهوية الإسلامية، تبعًا لذلك كانت المسئولية الملقاة على عاتق المؤسسة المختصة بهذا الجانب والمتمثلة في(الأزهر الشريف) أكبر من غيرها من المؤسسات التربوية.

مشكلة الدراسة

من منطلق أن الأمن الفكري والمناعة الفكرية لدى الأجيال الراهنة أصبح من الضروريات التي تسعى الأمم إلي تحقيقها للحفاظ على هويتها، حتى لا تضيع هذه الهوية بفعل التيارات الجارفة من الأفكار الدخيلة والمنحرفة، وبما أن التعليم الأزهري له دور كبير قديماً وحديثاً في هذه المواجهات الفكرية، بل في بعض الحقب الزمنية كان يلعب دور المتفرد في هذه المواجهات، وفي ظل حملة التشويه التي تتعرض لها هذه المؤسسة العريقة، لدرجة أنها أصبحت في قفص الاتهام من وجهة نظر بعض المفكرين، كما ذكر (عمارة) في كتابه (الغارة المشبوهة)[١].

ومن منطلق أن الباحث من خريجي الأزهر الشريف، ويعمل معلمًا بالمرحلة الثانوية بهذه المؤسسة التعليمية، لاحظ وجود بعض القصور المتعلق بجانب التوعية بأهمية الأمن الفكري، لهذه الأسباب شرع الباحث في عمل دراسة تهدف إلي تقديم التوصيات التوصيات لتفعيل دور هذه المؤسسة من حيث قيامها بزرع المناعة الفكرية في عقول

أبنائها للحفاظ علي الهوية العربية والإسلامية، ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة في المرحلة الثانوية الأزهرية.

أسئلة الدراسة

يمكن صياغة أسئلة الدراسة كالآتي:

س١: ما موقف الأزهر الشريف من التحديات الفكرية: (العولمة الثقافية – التطرف الفكري)؟

س٢: ما ملامح دور المدرسة الثانوية الأزهرية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها؟

س٣: ما متطلبات تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية على مستوى :(المعلم- الإدارة المدرسية- المنهج – المرشد الطلابي – الأنشطة الطلابية)؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعرف على موقف الأزهر الشريف من التحديات الفكرية المعاصرة.

٢- التعرف على دور التعليم الأزهري في الحفاظ على الأمن الفكري.

٣- توجيه أنظار القائمين على المؤسسات التربوية- وخاصة الثانوية الأزهرية- إلى أهمية الأمن الفكري لهذه المرحلة خصوصًا، مما يستدعي من القائمين على التعليم الأزهري مراجعة تقييم دوره الفكري، ووضع توصيات في صورة متطلبات لتحقيق الأمن الفكري.

منهج الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام الباحث للمنهج الوصفي من خلال وصف الواقع القائم.

أدوات الدراسة

قام الباحث بعمل مقابلات مع شيوخ المعاهد الثانوية الأزهرية، وبعض الوكلاء والمعلمين والموجهين؛ للتعرف على مدى إدراكهم لأهمية الأمن الفكري، ومدى تحققه في التعليم الأزهري.

مصطلحات الدراسة

١- **الأمن الفكري:** قد تبني الباحث تعريف الأمن الفكري بأنه: "صيانة فكر أبناء المجتمع وثقافتهم وقيمهم من أي فكر منحرف أو دخيل أو وافد لا يتفق- انغلاقًا وانفتاحًا- مع المنطلقات الرئيسية له، بما يؤمن منظومتهم الفكرية وهويتهم الحضارية من التشويه والانحراف"(٢).

٢- **التحديات الفكرية:** قد تبنى الباحث تعريف التحديات الفكرية بأنها: "كل فكرة أو معلومة أو برنامج يستهدف صراحةً أو ضمنًا تحطيم مقومات الأمة الإسلامية العقدية والفكرية والثقافية والحضارية، أو يتحرى التشكيك فيها والحط من قيمتها، وتفضيل غيرها عليها، وإحلال سواها محلها في الدستور، أو مناهج التعليم، أو برامج الإعلام والتثقيف، أو الأدب والفن، أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة"(٣).

٣- **العولمة الثقافية:** قد تبنى الباحث تعريفها بأنها: "هي قدرة ثقافة وحضارة المجتمع الأقوى تكنولوجيًا على التواجد في الثقافات والمجتمعات الأضعف تكنولوجيًا، ومن ثم الغائها عن طريق نشر القيم والأفكار الثقافية والسلوكية في وعي الآخرين من أجل إسقاط عناصر المقاومة ومؤسساتها، مما يؤدي إلى تأسيس هوية ثقافية وحضارية جديدة في المجتمعات معادية لهويتها السابقة"(٤).

٤- **التطرف الفكري:** قد تبنى الباحث تعريفه بأنه: "مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع، ولا يأباها الشرع"(٥).

أولًا: موقف الأزهر من التحديات الفكرية

١- موقف الأزهر من تحدي العولمة (الثقافية)

عند الحديث عن العولمة الثقافية- بما تحويه من تغريب- وموقف الأزهر منها، يظهر من الوهلة الأولى أن الأزهر لن يتقبلها، فهو حامل لواء التراث العربي والإسلامي والمدافع عنه على مدى قرون، والعولمة الثقافية إنما هي معركة في ميدان الفكر لاجتثاث تراث الأمم والحضارات.

لقد وقف الأزهر في بداية عصر النهضة موقف الجمود، ولكن مع محاولات التجديد والإصلاح تغيرت طريقة التعاطي مع ما هو جديد مفيد، وهذا ما يلخصه لنا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر(أحمد الطيب) حيث يقول: "إن المدقق في حال الأمة الإسلامية اليوم، لا يساوره أدنى شك في أنها تقف في مفترق طريقين لا ثالث لهما: إما التطور في إطار تأكيد الذات والحفاظ عليها، واتخاذها مرجعًا أول لما تأخذ وتدع، وإما التيه والانتحار في حال إلغاء الذات أو الهروب منها وتجاهلها"(٦)، فهذا ملخص رؤية الأزهر في التعاطي مع ما هو جديد، فهو موقف قابلية التطور مع الحفاظ على الأصول والثوابت والخصوصية الحضارية.

أما عن موقف الأزهر من العولمة الثقافية، فإنه يرى فيها صورة من صور الاستعمار المقنع، فيقول فضيلة الإمام: "ولسنا نبالغ إن قلنا إن العولمة ليست إلا نسخة متوحشة وعهدا جديدًا من عهود الاستعمار، يشطر العالم شطرين، عالم

المنتجين والمسيطرين عبر الشركات والبنوك والشبكات، وعالم المستهلكين للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات التي تفرض عليهم(٧).

٢- موقف الأزهر من تحدي التطرف الفكري

إن من الابتلاءات التي ابتليت بها هذه المؤسسة العلمية العريقة، هي نظرة طرفي التطرف (إفراطًا- تفريطًا) إلى الأزهر الشريف بأنه على غير الوسطية، والسبب في ذلك أن كل فريق ينظر إليه من خلال النقطة التي يقف عندها، فينظر إليه المتطرفون من أقصى نقطة في اليمين على أن منهج الأزهر فيه تهاون وتمييع فيما يتعلق بأحكام الدين، بينما ينظر إليه المفَرِّطون من أقصى نقطة في اليسار على أنه مصدر للتشدد والغلو وحاضنة للإرهاب.

إن المتتبع للتاريخ الفكري للأزهر الشريف يجد أنه رفع شعار الوسطية والحيادية تجاه كل الأفكار التي ظهرت على ساحة الفكر الإسلامي، ولا أدل على ذلك من عدم الجمود على مذهب فقهي واحد، بل جعل لكل المذاهب الفقهية نصيبًا من الدراسة باستثناء عصر الدولة الفاطمية، بل وجعل اختيار الدراسة على أي مذهب حريةً شخصيةً للطلاب، بل وترك مساحةً واسعةً لدراسة الأفكار والمذاهب الفكرية المنحرفة؛ لمناقشتها والرد عليها في حدود العلم، وليس من المبالغة أن نقول: إنه لا يوجد في عصرنا الحاضر مؤسسة علمية لها من سعة الصدر للمخالفين ما للأزهر الشريف، وما أجمل ما عبر به شيخ الأزهر السابق(جاد الحق علي جاد الحق)، حيث قال: "وسيعيش الرأي والرأي الآخر ما عاش الإنسان على هذه الأرض"(٨)، وهذه الكلمات- مع قلتها- تعتبر خلاصة المنهج الفكري للأزهر في التعامل مع المخالف.

إن موقف الأزهر من التطرف بنوعيه موقف صريح ليس فيه تلون، فكم وقف الأزهر مواقف مشرفة تجاه كل الانحرافات الفكرية التي أرادت أن تتلاعب بهوية وثقافة المجتمع إفراطًا وتفريطًا، ومؤتمر السكان في القاهرة سنة ١٩٩٤م وما كان يهدف إليه ليس منا ببعيد، فكان من ضمن قرارات المؤتمر: إباحة الشذوذ الجنسي، والزنا بالتراضي، وجواز الإجهاض، وغيرها من القضايا التي تمس الثوابت الدينية والمجتمعية، فهب الأزهر تجاه هذه القرارات وأصدر هذا البيان الذي أسماه (بيان للناس من الأزهر) ولخص فيه شيخ الأزهر (جاد الحق علي جاد الحق) موقف الأزهر من التطرف بكل أنواعه، فكان مما قال رحمه الله: "وأخطر أنواع الانحراف هو الانحراف الفكري، والبعد به عن القصد، ذلك أن السلوك نابع منه ومتأثر به، وقد قال علماء الأخلاق والتربية: إن كل عمل لا بد أن تسبقه خطوات، العلم به، ثم الاقتناع به، ثم توجه الإرادة لتنفيذه، فالسلوك بغير دافع من رأي أو عقيدة تخبط، وهو عمل المجانين والسفهاء، الذين لا يعون ما يقولون وما يفعلون، ومن أجل هذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هي أول نقطة في برنامج كل إصلاح جاء به نبي من الأنبياء، أو نادى به زعيم من الزعماء، وهي في حاجة إلى مدة طويلة، ومتابعة مستمرة بالوسائل المتعددة؛ لتحويل الفكر إلى مساره الصحيح"[٩].

إن المنهج الفكري للأزهر الشريف ضد أي نوع من الإكراه وفرض الرأي بالقوة، "إن الدعوة الإسلامية دعوة للعرض لا للفرض، فالمطلوب عرضها على الناس لا فرضها عليهم، فما كانت العقائد تغرس بالإكراه أبدًا، لا في القديم ولا في الحديث، والله يقول عن نوحٍ عليه السلام: "**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ**"(**هود:٢٨**)"[١٠].

ثانيًا: ملامح دور المدرسة الثانوية الأزهرية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

إن تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية، يحتاج إلى وعي عام من كل العاملين في هذه المنظومة التربوية، فإذا ما عرف كل عنصر داخل العملية التعليمية دوره المنوط به، وكيفية السعي نحو تحقيق العمل المكلف به؛ كان ذلك سببًا رئيسًيا في تحقيق الهدف والحفاظ على منجزاته.

ومن خلال الأدب التربوي والمقابلات التي قام بها الباحث في بعض المعاهد الثانوية الأزهرية، مع عينات من شيوخ المعاهد، والوكلاء، والمعلمين، والموجهين، ظهرت بعض الملامح العامة التي تبرز بعض الإيجابيات والسلبيات في دور العاملين في المرحلة الثانوية الأزهرية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه، وهي كالآتي:

١- ملامح دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

المعلم هو الركيزة الأساسية في العملية التعليمية، ولا ينحصر دوره في نقل العلوم والمعارف، بل هو مربٍّ في المقام الأول، وهو زارع للقيم والأخلاق، ومعدل للسلوك، وقدوة للطلاب، وبناءً على ذلك فإن مهمته من أخطر المهام التربوية، ودوره من أعظم أدوار التوجيه والإصلاح.

ومن أهم الملامح الإيجابية لدور المعلم في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- إدراك نسبة كبيرة من المعلمين لمفهوم الأمن الفكري، وأهميته، وسبل تحقيقه والحفاظ عليه، وتعد هذه النقطة من أهم نقاط سبل تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه.

٢- الثقافة الدينية المنبثقة من المنهج الوسطي المعتدل الذي يتبناه الأزهر الشريف، والاعتزاز بالمنهج الفكري الأزهري لدى جميع العاملين بالأزهر الشريف.

٣- إدراك مدى خطورة التحديات الفكرية المعاصرة على طلاب المرحلة الثانوية خصوصًا.

٤- وحدة الفكر لدى قطاع كبير من العاملين في التعليم الأزهري، مما يسهل وحدة الهدف والجهود.

٥- شعور قطاع كبير من المعلمين بالمسئولية التربوية فيما يتعلق بحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب.

ومن أهم الملامح السلبية لدور المعلم في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- نظرة بعض المعلمين إلى مهنة التدريس على أنها وظيفة لا رسالة، مما يجعل بعض المعلمين سلبيًا في التعامل مع الجانب الفكري للطلاب، ويجعله مهتمًا بنقل المعلومات والمعارف فقط.

٢- النظرة السوداوية عند بعض المعلمين للواقع، مما يدفعه إلى اليأس من التغيير والإصلاح في ظل التحديات الفكرية، وفي ظل التغير الكبير في سلوكيات وأخلاقيات الطلاب.

٣- شكاوى كثير من المعلمين من التعامل السلبي لدى أولياء الأمور، وعدم التعاون في عملية الإصلاح والتقويم، بل وقوف بعض أولياء الأمور أحيانًا حجر عثرة في طريق الإصلاح.

٤- عدم توافر الوقت الكافي أثناء اليوم الدراسي لمعالجة مثل هذه القضايا بشكل منفرد.

٢- ملامح دور المنهج في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

إن المناهج الدراسية هي الوعاء الذي يستقي منه الطلاب العلوم والمعارف، وهي أحد الأعمدة الأساسية في العملية التعليمية، وهي بمعناها الشامل تعني: "وثائق مكتوبة تضم خطة شاملة متكاملة لمجموعة من خبرات التعليم والتعلم: المعرفية، والمهارية، والوجدانية، يتلقاها المتعلم في صف دراسي أو مرحلة دراسية محددة، داخل أو خارج جدران المؤسسات التعليمية النظامية"(١١).

إن المناهج الدراسية تمثل أخطر بوابة للغزو والتطرف الفكري؛ إذا لم تجد أيد أمينة، وعقول واعية لخطورة كل كلمة توضع في هذه المناهج، فإن من أعظم التحديات التي تواجهها المؤسسات التعليمية هي وضع مناهج قادرة على صناعة إنسان محصن فكريًا، وفي ذات الوقت قادر على مواكبة مستحدثات العصر، مرتبط بتراثه وأصوله ومعتقداته.

ومن أهم الملامح الإيجابية لدور المناهج الدراسية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- كون المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية الأزهرية في جانب كبير منها، خاصة ما يتعلق بالعلوم الشرعية والعربية تراثية، وفي ذلك دلالة على الاعتزاز بالموروث الثقافي دينًا ولغةً.

٢- الجمع بين الجانب التشريعي اللغوي جنبًا إلى جنب مع الجانب الثقافي المادي الحداثي، مما يجعل من المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية الأزهرية تشكل نوعًا من التوازن بين القديم والحديث.

٣- أن المرجع الأساسي لهذه المناهج هو الأصول الإسلامية، المعتمدة على الوسطية الفكرية المعتدلة التي يتبناها الأزهر الشريف.

٤- أن هذه المناهج تعمل بشكل مترابط ومتكامل في زراعة الفكر الوسطي المعتدل، فتجد أن الموضوعات حتى القرائية منتقاة وتصب في هذا الجانب.

٥- تناول المناهج للاختلافات بين العلماء والمذاهب في الجانب التشريعي واللغوي بشيء من الموضوعية، والتي تقوم على عرض الأفكار ومناقشتها بشكل علمي دون تعصب لرأي معين، مما يزرع في نفوس الطلاب الوسطية الفكرية التي لا تتعصب للآراء والمذاهب، مما يجعل الطالب بعيدًا عن التطرف الفكري.

ومن أهم الملامح السلبية لدور المناهج الدراسية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- من أبرز السلبيات التي ركز عليها العاملون بالمرحلة الثانوية أثناء المقابلات، هو اللغة التي كتبت بها هذه المناهج، فيما يتعلق بالعلوم الشرعية واللغة العربية، فمع كونها في الغالب تراثية مكتوبة بلغة عصور قديمة، مما يجعل هناك صعوبة في تعامل الطلاب معها، وكذلك شرح المعلمين لها.

٢- الحشو الكثير الذي يمكن الاستغناء عنه في كثير من الأحيان، وإرجاء دراسته للمراحل الأكاديمية في الجامعة، خاصة في العلوم الشرعية والعربية.

٣- صعوبة الإلمام بهذه المناهج مع كثرتها وتنوعها، مقارنة بمقررات الثانوية العامة.

٣- ملامح دور الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

إن نظام الإدارة التعليمية والتربوية في التعليم الأزهري يقوم على المركزية في اتخاذ القرار، أما عن مستوى الإدارة المدرسية فيكون تشكيله كالآتي: شيخ المعهد (مدير المدرسة)، ويشترط أن يكون تخصصه علومًا شرعية أو علومًا عربية، ووكيل شرعي ووكيل ثقافي، ويتولى الوكيل الشرعي النيابة عن شيخ المعهد في حال تغيبه، وقد يزيد عدد الوكلاء بحسب عدد الفصول، ونلاحظ اختلافًا كبيرًا بين منظومة الإدارة المدرسية في الثانوية الأزهرية عن الثانوية العامة، ومن أهم مظاهر الاختلاف حرص التعليم الأزهري في التأكيد على اهتمامه بالجانب التراثي دينًا ولغةً، وذلك من خلال اختصاص المناصب القيادية الأولى بتخصصات اللغة العربية والعلوم الشرعية، ولاشك أن هذا الأمر ينظر إليه بعض الناس نظرةً عنصريةً.

ومن أهم الملامح الإيجابية لدور الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- النظام المركزي الذي يقوم عليه التعليم الأزهري مما يجعل هناك وحدة في اتخاذ القرار، ووحدة في السعي نحو تحقيق الأهداف من العملية التعليمية.

٢- وعي قطاع كبير من القائمين على الجانب الإداري في المرحلة الثانوية الأزهرية بمفهوم الأمن الفكري ومتطلبات تحقيقه.

٣- مساحة التقدير والاحترام التي يحظى بها شيوخ المعاهد الأزهرية من قبل أولياء الأمور وأعضاء المجتمع المدني، مما يسهل عليهم مناقشة هذه القضايا، وتقبل المجتمع المحيط لتوجيهاتهم.

٤- تأكيد قطاع المعاهد الأزهرية على الاعتزاز بالتراث الأزهري في الجانب الإداري، حتى فيما يتعلق بالمظهر الخارجي لشيوخ المعاهد والسادة الوكلاء الشرعيين، من خلال إلزامهم بارتداء الزي الأزهري.

٥- التدقيق في طريقة ترقية واختيار السادة شيوخ المعاهد والوكلاء، من خلال الاعتماد على مقابلات من قبل متخصصين، وفي جانب كبير من المقابلات يتم التركيز على الجانب الفكري؛ حتى لا يتولى هذه المناصب الحساسة أصحاب الفكر المتطرف.

ومن أهم الملامح السلبية لدور الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- الأعباء الإدارية التي تمثل عائقًا نحو إعطاء هذه القضايا الفكرية وقتًا كافيًا من الاهتمام.

٢- اهتمام بعض الإدارات بالجانب التعليمي أكثر من الاهتمام بالجانب التربوي والفكري.

٣- عدم الكفاية المادية التي تحتاجها الإدارات في عقد الندوات أو عمل المسابقات التي تهدف إلى تحقيق الأمن الفكري في المجتمع المدرسي.

٤- ملامح دور المرشد الطلابي في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

تعد وظيفة المرشد الطلابي أو ما يسمى بـ(الأخصائي الاجتماعي) من الوظائف المهمة والمهمشة في كثير من الأحيان، مع أنه مُقيِّم ومُقوِّم في آن واحد، بل هو حلقة الوصل بين المدرسة ومؤسسات المجتمع المدني من خلال قيامه بعمل التنسيق بين هذه المؤسسات في الندوات، والرحلات، واجتماعات مجلس الآباء،

"فالإرشاد التربوي من أهم برامج التربية والتعليم؛ لأنه يهتم بالطالب في جوانبه المختلفة، وعن طريقه يتم وقاية الطلاب من المشاكل، كما يستطيع المرشد أن يقوم بتعزيز الاتجاهات الصحيحة، ومعالجة الاتجاهات السلبية، من خلال توجيه الطلاب، وحمايتهم من الانحراف الفكري والخلقي، وخلق مجتمع تربوي يسوده الأمن والمحبة واحترام الآخرين"(١٢).

ومن أهم الملامح الإيجابية لدور المرشد الطلابي في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- المناخ المدرسي العام، والذي يتيح للمرشد الطلابي مناقشة هذه القضايا الفكرية مع الطلاب في جو من الحرية، وذلك لكون التعليم منصبغًا بالصبغة الدينية بشكل رسمي.

٢- نظام الفصل بين الجنسين من بداية المرحلة الإعدادية، واختيار مرشد طلابي للبنين، ومرشدة طلابية للفتيات، مما يجعل هناك نوعًا من المصارحة والشفافية في الحوار مع الطلاب.

٣- طبيعة الدراسة في المرحلة الثانوية الأزهرية، والتي تجعل الطالب ملمًا بكثير من القضايا والمسائل الدينية، والتي لها علاقة مباشرة ببعض القضايا الفكرية، مما يسهل على المرشد الطلابي تناولها مع الطلاب.

ومن أهم الملامح السلبية لدور المرشد الطلابي في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- التركيز على الجانب الروتيني الورقي، أكثر من الاهتمام بالجانب التطبيقي العملي.

٢- ازدحام اليوم الدراسي وعدم وجود مساحة كافية من الوقت لمناقشة هذه القضايا الفكرية.

٣- عدم وجود المرشد الطلابي المؤهل فكريًا لمناقشة هذه القضايا في كثير من المعاهد الأزهرية.

٤- تهميش دور المرشد الطلابي في كثير من المعاهد، واقتصار دوره على تنظيم الرحلات، وتوزيع الإعانات، وغيرها من الأعمال الروتينية.

٥- القصور في عمل دورات تدريبية بشكل دوري للمرشدين الطلابيين، تؤهلهم لتناول هذه القضايا الفكرية.

٥- ملامح دور الأنشطة الطلابية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

تتنوع الأنشطة المدرسية ما بين صفية ولا صفية، وغالبًا ما تكون الأنشطة الصفية مرتبطة بالمنهج، من حيث اختيار استراتيجية تعليمية مناسبة لطبيعة الدرس والطلاب، وتهيئة الطلاب لتلقي الدرس، وغير ذلك من الإجراءات التي تتم داخل حجرة الدراسة، أما عن الأنشطة اللاصفية فهي عبارة عن: "ذلك الجزء من المنهج الكلي الذي يضمن خبرات لا تقدم عادة في الفصل الدراسي، وهي لا ترتبط بمقررات معينة، ولكنها يمكن أن تثريها، وتوسع آفاقها، وتعمق الأفكار والخبرات التي تكتسب فيها"(١٣)، ولقد تعددت المسميات التي تعبر عن مصطلح الأنشطة اللاصفية فمنها: (الأنشطة خارج المنهج، والأنشطة المصاحبة للمنهج، والأنشطة خارج الصف، والأنشطة اللامنهجية).

ومن أهم الملامح الإيجابية لدور الأنشطة الطلابية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- تنوع هذه الأنشطة بشكل يلبي رغبات وتوجهات الطلاب، مما يساعد على ملء الفراغ الفكري لدي الطلاب.

٢- استغلال الأنشطة الطلابية في علاج هذه القضايا الفكرية بشكل مشوق للطلاب، ينبع من خلال ميولهم نحو هذه الأنشطة، ولا يعرض بالشكل الأكاديمي الذي لربما لا يتقبله الطلاب، ويصيبهم بحالة من الملل.

٣- وجود خطة معدة مسبقًا من قبل الإدارة العامة للنشاط الطلابي، والتي تراعي تناول احتياجات الطلاب، وتعالج كثيرًا من القضايا الفكرية.

٤- استمرارية بعض مجالات الأنشطة الطلابية بشكل رسمي ويومي، كالإذاعة المدرسية، والتي يمكن من خلالها تناول هذه القضايا الفكرية بشكل بنائي منظم.

ومن أهم الملامح السلبية لدور الأنشطة الطلابية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية ما يلي:

١- عدم وجود مساحة كافية من الوقت خلال اليوم الدراسي لممارسة هذه الأنشطة الطلابية؛ بسبب ازدحام اليوم الدراسي بالحصص الدراسية.

٢- التعامل مع كثير من هذه الأنشطة بشكل روتيني ورقي غير متحقق على أرض الواقع.

٣- عدم وجود المتابعة الجيدة من قبل الإدارات لمدى تفعيل هذه الأنشطة عمليًا.

٤- عدم توافر الدعم المادي المناسب لتفعيل هذه الأنشطة الطلابية.

ثالثًا: نتائج الدراسة

من خلال الدراسة النظرية التحليلية لمتغيرات الدراسة، فيما يتعلق بدور التعليم الأزهري في الحفاظ على الأمن الفكري، وموقفه من التحديات الفكرية المعاصرة(

العولمة– التطرف الفكري)، بالإضافة إلى المقابلات التي قام بها الباحث في المعاهد الثانوية الأزهرية، مع بعض شيوخ المعاهد والوكلاء والمعلمين، وذلك للوقوف على مدى إدراكهم لمدى أهمية تحقيق الأمن الفكري في مؤسسة الأزهر الشرف، ومدى خطورة التحديات الفكرية على عقول الطلاب، ومدى تحقق الأمن الفكري في التعليم الأزهري، ومقترحات الحفاظ على الأمن الفكري في المرحلة الثانوية الأزهرية. أسفرت نتائج الدراسة عن الآتي:

١–أن التحديات الفكرية تعتبر من أخطر التحديات التي تواجهها المؤسسات التربوية والتعليمية في عصرنا الحاضر، والتي تحتاج في مواجهتها إلى وعي كامل بحقيقتها، وسبل مواجهتها.

٢– أن الأزهر الشريف مؤسسة دينية فكرية عريقة ضاربة بجذورها في عمق الزمان، والمتتبع لتاريخه يجد أنه ما أنشيء إلا لغرض فكري خالص.

٣– أن الأزهر الشريف تبنى المنهج الوسطي، منذ نشأته وإلى يومنا هذا، فهو يقف من الأفكار والمناهج موقف المحايد، الذي يتعامل معها من منطلق علمي قائم على مناقشتها بالحجة والبرهان، وفي ذات الوقت لا يرضى بأي انحراف يخرج عن دائرة الوسطية إفراطًا أو تفريطًا، ومواقفه أكثر من أن تعد وتحصى.

٤– أن موقف الأزهر من العولمة– خاصة الثقافية– موقف المترقب الحذر؛ لأنه يرى فيها صورة جديدة من صور الاحتلال الذي يهدف إلى احتلال العقول لا الأرض، وكذلك اجتثاث الأصول والثوابت الدينية والثقافية، بينما لا يقف منها موقف الجمود التام، بل يتعاطى مع ما هو مفيد صالح.

٥- أن التعليم الأزهري بمناهجه التراثية، وتطوراته العصرية، يشكل نوعًا من التوازن من خلال الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية بأصولها وثوابتها، وفي ذات الوقت مواكبة التطور العلمي المتسارع الذي لا تهدأ وتيرته على مر الأيام.

٦- أن المرحلة الثانوية الأزهرية لها طبيعة خاصة، من حيث خطورة هذه المرحلة فيما يتعلق بالجانب الفكري خصوصًا، فهي مرحلة ثورة شاملة بكل ما تعنيه الكلمة من معانٍ، ولذلك تحتاج إلى معاملة خاصة؛ حتى يتم تحقيق الأمن الفكري لطلاب هذه المرحلة، وحتى نستطيع بناء سياج فكري وسطي، نستطيع من خلاله مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

رابعًا: متطلبات تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية

إن تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية، يحتاج إلى تحقيق الشمولية، والتكاملية، بين جميع القائمين على التعليم في المرحلة الثانوية الأزهرية، ويمكن إجمال دور العاملين في المرحلة الثانوية الأزهرية على النحو الآتي:

١- متطلبات دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

حتى يتحقق الحفاظ على الأمن الفكري في المرحلة الثانوية الأزهرية، فعلى المعلم أدوار يتطلب منه القيام بها، وهي كالآتي:

١- إدراك المعلم لأهمية الأمن الفكري، وخطورة التحديات الفكرية المعاصرة؛ لأن الشعور بالمشكلة هو أول خطوات علاجها.

٢- أن يتعرف المعلم على طبيعة وخصائص طلاب المرحلة الثانوية من جميع جوانبها (الجسمية – الانفعالية – العقلية – الاجتماعية)، وذلك حتى يدرك

احتياجات هذه المرحلة العمرية، وكيفية التعامل معها بحسب ما يتناسب مع طبيعتها.

٣- نقل الشعور بخطورة هذه القضية إلى الطلاب، حتى يستشعر الطلاب أهمية هذه القضية بالنسبة لهم ولمجتمعهم.

٤- أن يستعمل المعلم أسلوب الربط بين تخصصه وبين هذه القضايا، ليزرع هذه المعاني من خلال المنهج التعليمي.

٥- ألا يظهر من المعلم التشدد في معالجة القضايا الفكرية، بل يستخدم أسلوب الحوار البناء، والمناقشة الهادفة.

٦- أن يترك المعلم لطلابه مساحة من الحرية لإبداء آرائهم، وإن كان فيها نوع من الانحراف الفكري؛ حتى يستطيع الكشف عن مواضع الخلل في فكر الطلاب.

٧- أن يعالج المعلم هذا الخلل بطريقة علمية، تقوم على البرهان والدليل والحجة والإقناع.

٨- أن يحرص المعلم على غرس القيم والثوابت بشكل مستمر، حتى يزرع في وعي الطلاب المناعة الذاتية، التي تقوم على التمسك بالقيم والثوابت الدينية والاجتماعية.

٩- أن يحرص المعلم على التثقيف الذاتي المستمر، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الفكرية، والمستحدثات العصرية؛ ليواكب فكر الطلاب، ويستطيع بناء جسر من التواصل المثمر مع هذه الأجيال.

١٠- أن يكون المعلم في نفسه قدوة لطلابه، لأن أعين الطلاب كالكاميرا التي ترصد سلوك بل وفكر المعلم، وتتأثر به في جانب كبير من شخصيته إما إيجابًا أو سلبًا.

٢- متطلبات دور المنهج في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

حتى يمكن الاستفادة من المناهج الأزهرية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية، يتطلب الآتي:

١- إعادة النظر في تنقيح بعض المناهج التراثية في المرحلة الثانوية، كالفقه والعقيدة وصياغتها بما يتناسب مع لغة العصر، وهي تجربة قام بها شيخ الأزهر السابق(محمد سيد طنطاوي) رحمه الله.

٢- التركيز على زرع المنهج الوسطي في نفوس الطلاب، دون الإغراق في جانب إرضاء اليساريين المتطرفين الذين يرون في مناهج الأزهر نوعًا من التطرف.

٣- التصريح ببعض القضايا الفكرية في المناهج بشكل مباشر، ولا يكتفى فيها بمجرد التلميح، وذلك من خلال تحرير المصطلحات وأصولها؛ حتى لا يقع الطلاب فريسة للمصطلحات البراقة كالعولمة، والتنوير.

٤- العمل بشكل تكاملي بين فروع المناهج المختلفة؛ سعيًا نحو تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه.

٥- قابلية المناهج للتطوير والتغيير بما يتناسب مع روح العصر مع الحفاظ على الثوابت المرجعية.

٦- الاهتمام بجانب التوعية التكنولوجية في المناهج؛ حتى يكون الطلاب قادرين على التواصل مع هذا العالم المفتوح، وهم مسلحون بما يضمن لهم عدم الوقوع في شباك التغريب والتطرف.

٣- متطلبات دور الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

تحتاج الإدارة المدرسية إلى تحقيق بعض المتطلبات للوصول إلى هدف تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية، ونظرًا لتشعب مهام ومسؤوليات ومجالات الإدارة المدرسية فإن هذه المتطلبات تتناول جميع جوانب العملية التعليمية: (المعلم- أولياء الأمور- مؤسسات المجتمع المدني- الأنشطة الطلابية- وغيرها)، وهي كالآتي:

١- وعي القائمين على الإدارة المدرسية بأهمية تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه.

٢- التأكيد على إلمام جميع المعلمين بمفاهيم ومضامين الأمن الفكري بشكل صحيح.

٣- العمل بروح الفريق في السعي نحو تحقيق الهدف.

٤- حث المعلمين على متابعة فكر وسلوك الطلاب؛ للكشف عن أي انحراف فكري في مرحلة مبكرة.

٥- تنظيم اجتماعات دورية للمعلمين؛ لدراسة أوضاع الطلاب الفكرية.

٦- توظيف جهود المعلمين في الأنشطة اللاصفية كطابور الصباح، والإذاعة المدرسية لتعزيز جوانب الأمن الفكري.

٧- العمل على إبعاد المعلمين غير المؤهلين شرعيًا عن مناقشة القضايا الفكرية الحساسة والشائكة مع الطلاب، كقضايا الإيمان والكفر، والغلو في الدين.

٨- تحويل الحالات المستعصية من الطلاب والمعلمين إلى الجهات المختصة، بعد استنفاذ الوسع في التوجيه والإرشاد.

٤- متطلبات دور المرشد الطلابي في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

حتى يمكن الاستفادة من دور المرشد الطلابي في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية الأزهرية، فعليه مجموعة من المتطلبات يمكن إجمالها في الآتي:

١- إدراك المرشد الطلابي لأهمية الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية.

٢- الإلمام بأبعاد التحديات الفكرية التي تواجه الطلاب في هذا العصر.

٣- بناء جسر من الثقة والتواصل المثمر بينه وبين الطلاب.

٤- التقويم الدوري والمستمر للتوجهات الفكرية لدى الطلاب.

٥- العمل على تعزيز قيم الوسطية الدينية التي يدعو إليها ديننا الحنيف.

٦- العمل على تعزيز الانتماء لثقافتنا العربية والإسلامية والوطنية.

٧- الكشف المبكر لأي انحراف فكري أو سلوكي من خلال عمل لقاءات فردية وجماعية مع الطلاب.

٥- متطلبات دور الأنشطة الطلابية في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه

حتى يمكن توظيف الأنشطة الطلابية والاستفادة منها في تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه في المرحلة الثانوية يمكن اتباع الآتي:

١- وضع خطة مسبقة للأنشطة اللاصفية، تشتمل على آلية مقننة وأهداف معلنة.

٢- ترك مساحة من الحرية للطلاب للاشتراك في الأنشطة اللاصفية بما يتوافق مع ميولهم.

٣- العمل بشكل تكاملي بين الأنشطة المختلفة، وعلى سبيل المثال: إذا تم اختيار شعار معين يحمل فكرة نسعى إلى تحقيقها كـ(الاعتزاز باللغة العربية)، يتم تناول هذا الموضوع في جماعة الإذاعة المدرسية، وجماعة المكتبة، وجماعة المعارض الفنية.....، كل يقوم بتنفيذ هذه الفكرة وهذا المشروع بما يتناسب مع طبيعة جماعته.

٤- العمل على الإكثار من الزيارات والرحلات التي تعزز لدى الطلاب روح الانتماء والمواطنة.

٥- الحرص على أن يتعدى أثر هذه الأنشطة اللاصفية أسوار المدرسة، ليتناول المجتمع المحيط.

٦- الاستفادة من الشخصيات المؤثرة في المجتمع كل حسب تخصصه في هذه الأنشطة.

٧- الربط الدائم والمستمر بين هذه الأنشطة والواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية والمجتمع المحيط، حتى يعيش الطلاب قضايا الأمة، ويتربى لديهم الشعور بالمسئولية تجاهها.

قائمة المصادر والحواشي

---

(١) محمد عمارة، **الغارة المشبوهة على التعليم الديني بالأزهر الشريف**، ملحق مجلة الأزهر، رمضان ١٤٣٨هـ.

(٢) رياض عبيد الزيدي، "استراتيجيات التمكين النفسي لتعزيز الأمن الفكري للشباب"، **بحث منشور بمركز البحوث النفسية**، العراق، العدد٢٨، الجزء٢، د- ت، ص ١١٩٨.

(٣) عبد الرحمن حبنكة الميداني، "الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام"، **بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية**، الرياض، الفترة من ١ – ٨ ذو القعدة ١٣٩٦هـ ، ص٥٠٧.

(٤) خليل نوري مسيهر العاني، **العولمة الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٩م، ص ١٢٨.

(٥) نادي محمود حسن، "التطرف الفكري، أسبابه، ومظاهره، وسبل مواجهته"، **ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية**، القاهرة، من ١-٢/٣/٢٠١٧م، ص٦.

(٦) شيخ الأزهر من أوزبكستان، **مقال منشور على موقع(M.youm7.com)**، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١/٢٧م، الساعة: ٨ م.

(٧) **المرجع السابق**.

(٨) جاد الحق علي جاد الحق، **بيان للناس من الأزهر الشريف**، مطبعة المصحف الشريف، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٤.

(٩) **المرجع السابق**، ص٢٤.

(١٠) **المرجع السابق**، ص٢٨١.

(١١) ماهر إسماعيل صبري، "مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس"، **مجلة دراسات عربية فى التربية وعلم النفس**، رابطة التربويين العرب، مصر، مجـ٣، العدد٢، ٢٠٠٩م، ص١٣.

(١٢) عبد الواحد بن عبد العزيز الخرجي، "فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأم الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية" **رسالة ماجستير**، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠م، ص١٤.

(١٣) إبراهيم بسيوني عميرة، **الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٩٨م، ص١٦.